الانفعال بدل التفاعل يوجه الطاقة الباطنية في مسارات سلبية

الطاقة ونظام اقتصاد الحياة

في مفهوم الإيزوتيريك

بقلم: بول ابي درغام
www.esoteric-lebanon.org

تشكل الاهتمامات البيئية اليوم الشغل الشاغل لمجتمعات العالم الغربي. فالصحوة البيئية طالت الميادين كافة سواء في مجالات التخطيط والبناء أو في ميادين الصناعة والطاقة، والاحتباس الحراري الناتج عن انبعاث ثاني أكسيد الكربون.

كيف يقارب الإيزوتيريك هذا الموضوع الشامل والمؤثر على مستقبل الإنسانية على الأرض وعلى استمرارية الجنس البشري ومختلف الكائنات الحية؟ وهل الحفاظ على البيئة والطبيعة مفهوم مادي خارجي مرتبط بمصادر الطاقة والموارد الطبيعية والبيئية، أم أن له أبعادا لا مادية وإنسانية باطنية؟

قبل الولوج في التفاصيل يجعلنا منطق الإيزوتيريك نستنتج أن مستقبل تطور الإنسانية ليس بيدها بصورة مطلقة من دون أن نغفل مبدأ حرية الاختيار. كيف ذلك؟

فالمنطق نفسه يشبّه الإنسانية اليوم بمستوى وعيها الحالي، يشبهها بالطفل الذي يتفتح ويختبر الحياة إنما تحت رعاية والديه. قد يترك الولد ليتعلم من تجاربه إنما ضمن دائرة المراقبة لكي لا يتسبب بالأذى لنفسه. أجل هناك عيون ساهرة على مسيرة الإنسان من طفولته في الوعي إلى بلوغ رشده المعرفي. الكون سلسلة والأرض والإنسان من أهم حلقاتها.

الوجود والحركة

إن الوجود برمته تمظهرٌ للحركة وبالتالي للطاقة. وان هذا الوجود لهو المثال الأكبر والأشمل للتوازن على صعيد الحركة وبالتالي الطاقة. فالنظام الكوني ونظام الحياة يعملان بموجب قواعد دقيقة للغاية ترتكز على مبدأ توازن الطاقة والفعل. فلا هدر في النظام الأكبر. ما من حركة تنقصها طاقة وما من فائض في الطاقة لأي حركة في هذا النظام وإلا لَما انتظمت الكواكب في مداراتها ولما ارتبطت الشموس بمجراتها.

كما في السماء كذلك على الأرض وكما في الكون كذلك في الإنسان، فهذا المبدأ ثابت إنما يبقى علينا تقصي انعكاساته في الأبعاد الإنسانية والأرضية.

الطاقة بأوجهها كافة المادية وغير المادية، وتأثيرها على البيئة والطبيعة والإنسان خصوصاً، يتناولها الإيزوتيريك من منطلق مفهوم «نظام اقتصاد الحياة» the economy of life.

يتلخص هذا المفهوم في كل من الأبعاد المختلفة من المادة وصولا إلى الفكر على الشكل التالي:

في عالم المادة يترجم نظام اقتصاد الحياة بإعطاء كل شيء حقه.

- فلا يجب إجهاد النفس في عمل ما أكثر مما يلزمه. فالتمهل هدر للطاقة والمبالغة بتسخير المقومات هو هدر أيضا.
- التبذير وعدم المطالبة بالحقوق المادية والبسيطة قبل المهمة معاكس لنظام اقتصاد الحياة.

- كل ما يندرج تحت عنوان سوء التدبير من شراء ما لا يلزم ثم إهماله وعدم استعماله إلى تلف الأطعمة الزائدة وصولاً إلى هدر الطاقة المادية بأشكالها كافة. كذلك هدر الموارد الطبيعية بحجة الإمكانية المالية لتوفيرها لهو مناف لكل أصول ومبادئ نظام اقتصاد الحياة.

المستوى الأثيري

على المستوى الأثيري والصحة الجسدية يترجم نظام اقتصاد الحياة على الشكل التالي:

- صحيح إن الجسم الأثيري (الهالة التي تحيط بالجسد) يؤمن الحماية والمناعة من الأمراض للجسم المادي، إنما أيضا هو يرتبط بنظام اقتصاد الحياة الذي ينص على وجوب الوقاية من مسببات المرض في عالم المادة. فلا يجب تسخير الباطن لأمور يمكن انجازها في الظاهر. وهذا مبدأ ينطبق على أبعاد الوعي بمختلف مستوياته.
- إن تأمين الصحة الجسدية عبر الوقاية والغذاء السليم للجسد بالإضافة إلى ممارسة الرياضة والتواصل مع الطبيعة يحرر طاقة الهالة الأثيرية من الحفاظ على الجسد، فتوجه هذه الطاقة نحو مهام باطنية مثل تأمين التوازن والتواصل على مستوى أجهزة الوعي والتي تشكل جسم المناعة الأولي للجسد مما يأتيه من الباطن، أي من تفاعل سلبياته المشاعرية والفكرية.

المشاعر والأفكار

أما على الصعيد المشاعري والفكري فالمبدأ نفسه، أي انه يجب تفعيل طاقة أجهزة الوعي على مستويات تفاعلها. وكل سلبية على المستوى المشاعري والفكري هي إجهاض للذبذبات الايجابية وإفراغ لطاقتها الايجابية في متاهات ودوائر مغلقة تستنزف هذه الطاقة وتضعف الكيان ككل وتخرجه عن مساره.

أليست هذه أخطر أشكال هدر الطاقة والموارد؟

المشاعر وهدر الطاقة

- فالعصبية هدر لطاقات مشاعرية تتسبب بجمود أو بحركة سلبية على مستوى الفكر.
- الانفعال بدل التفاعل يوجه الطاقة الباطنية في مسارات سلبية.
- الخوف يجمد الطاقات الباطنية ويبطئ من حركة الذبذبة وبالتالي يضعف الطاقة الداخلية. وهذا في نظام اقتصاد الحياة أسوأ من هدر الطاقة.
- التردد في اتخاذ القرار وإطالة التفكير مناقض لنظام اقتصاد الحياة.
- القلق، الخيال، الأفكار المتقطعة، ضعف التركيز، الشرود الذهني... كلها سلبيات تهدر طاقة الفكر وتدخله في دوامات عقيمة.

هدر الطاقة الباطنية

بناء على ما تقدم فإن هدر الطاقات الباطنية المختلفة ينتج عنه تأخير في تطور المرء كي لا نقول تقهقر، بالتالي هدر للوقت الذي يعتبر باطنيا أثمن ما يمكن أن يخسره الإنسان. فتكثيف المجهود الخارجي والداخلي، المادي والباطني هدفه الأول والأخير تحقيق الهدف بأقصر مدة ممكنة. فالزمن متسارع وأكثر ما سيحاسب عليه الإنسان هو الوقت. باختصار شديد، من يعمل بمقوماته كافة للإفادة القصوى من عامل الزمن هو من يعمل بموجب نظام اقتصاد الحياة.

نظام اقتصاد طاقة الحياة the economy of life عبر المنهج الايزوتيريكي لتطوير وعي الإنسان يرسم تقنية استدامة الطاقة الإنسانية قبل المادية وذلك عن طريق وضع مناهج لتوليد الطاقة الداخلية عبر تفتيح المكونات الباطنية ثم وسائل توجيه هذه الطاقات في مسارات ايجابية وصولا إلى التحكم بالطاقات السلبية في الكيان الإنساني وتحويلها إلى المسارات الايجابية. فهذه أرقى أساليب استيلاد، توظيف، وإعادة تدوير الطاقة، وليس أي طاقة، بل الطاقة الإنسانية، سبب وجود كل طاقة مادية.

العارفون في شؤون التطور الإنساني يطمئنون العلماء إلى مستقبل البشرية

الطبيعة تتفاعل مع أعمال البشر ومستويات وعيهم فتقسو ملامحها أو تتدثر بأبهى حللها تماشيا مع الوعي البشري

النظام الكوني ونظام الحياة يعملان بموجب قواعد دقيقة للغاية ترتكز على مبدأ توازن الطاقة والفعل

لا يجب إجهاد النفس في عمل ما أكثر مما يلزمه فالتمهل هدر للطاقة والمبالغة بتسخير المقومات هو هدر أيضا

تطور الوعي البشري

في منتهى الأمر على الإنسان أن يحافظ على طاقاته الداخلية ومقوماته ومقدراته إلى جانب اهتمامه ببيئته الخارجية. فمتى انتظم الباطن تنظم الظاهر. ومتى ارتقى الإنسان في فهم نظام اقتصاد الحياة في أبعاده كافة، تطورت بيئته وتوفرت موارد أرقى وأكثر شفافية كالكريستال والطاقة الشمسية... وتفتحت لديه مقدرات وطاقات لم يخطر وجودها يوماً في باله.

العارفون في شؤون التطور الإنساني يطمئنون العلماء إلى مستقبل البشرية. فحقيقة الأمر أن المادة تتطور مع تطور الإنسان وليس العكس. الطبيعة تتفاعل مع أعمال البشر ومستويات وعيهم فتقسو ملامحها أو تتدثر بأبهى حللها تماشياً مع الوعي البشري. البيئة مرآة، تعكس وجه الحضارة الإنسانية.

في الختام نقول: لا خوف من الطبيعة على مستقبل الإنسانية وممالك الحياة المختلفة. الخوف من الإنسان على نفسه ومحيطه. وبعمل الإنسان على تطوره الذاتي سترتقي معه الطبيعة والبيئة والطاقة المادية والموارد المختلفة. فعلى أهمية الطاقة المادية تبقى الطاقة الإنسانية، طاقة الوعي الإنساني، هدف تجسد الإنسان على هذه الأرض، الطاقة التي تصهر النفس والذات، أرقى أشكال تمَظهُر الطاقة في المحيط الأرضي وربما في الكون.